«القدس العربي» تتابع ما حصل في كواليس إجتماع القاهرة.. وزير خارجية عربي يؤكد: «الوزاري العربي» اصبح مقرفا وتكثر فيه النكايات والنميمة:

السعودية تحبط مشروع «القمة الطارئة» والأردن فشل في إعادة دمشق للرياض.. والشرع إعتبر الحضن الإيراني أكثر دفئا

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

المقاومة السعودية لأي مشروع قرار «عربي» يدين الإعتداء الإسرائيلي على لبنان أصبحت منذ ظهر السبت سقفا للمناورات البينية التي أنتجت على هامش إجتماعات القاهرة لوزراء الخارجية العرب، وهذه المقاومة حاولت الرياض ايضا وفقا لما تسرب من معطيات تجييرها لصالح خلق قاعدة مضادة دبلوماسيا تقول بان الحدث الأخير في لبنان لا يتطلب قمة عربية طارئة.

وهنا حصريا لعب وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل مناورة في القاهرة، فقد إعتبر في كواليس الحوارات ان القمة العربية الطارئة ستلحق ضررا كبيرا إذا إنعقدت ولم تتمكن من وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد الشعب اللبناني، مشيرا إلى ان المنظومة العربية ينبغي ان تكتفي من القمم الفاشلة التي تخلق إنطباعات سلبية عند المواطن.

الفيصل أيضا وبعد ان تخندق خلف موقف بلاده العلني المعلن بخصوص تحميل حزب الله مسؤولية الموقف حذر من الوقوع عربيا في مطب له علاقة بحسابات بعض الأطراف الإقليمية في إشارة واضحة تستهدف اللاعب الإيراني الحليف للسوري في الترتيب والنتائج والتداعيات.

أجواء الإجتماع في القاهرة كانت مخيبة للآمال ولم ترق لمستوى الحدث وظهر بوضوح ان «الدبلوماسية» الأردنية على سبيل المثال تفشل في خلق هوامش مبادرة لتحقيق هدف مركزي لعمان سبق ان تحدث عنه الملك عبدالله الثاني شخصيا وهو عودة سورية للحضن السعودي، فتعليقات الفيصل كانت واضحة فقد تصرف كرجل لا يعرض «أحضانه» لصالح السوريين ـ كما لاحظ دبلوماسي عربي حضر الإجتماعات.

قبل اسابيع قليلة كانت عمان مهتمة جدا بتنشيط خلايا الإتصال بين السعودية ودمشق على قاعدة ان سورية ينبغي ان لا تترك وحيدة بإحضان الايرانيين وينبغي تشجيعها والقيام بمبادرات لصالح عودتها، ويعتقد ان الملك عبدالله الثاني قد يكون تحدث بالأمر صراحة مع الملك عبدالله بن عبد العزيز إلا ان النتيجة كانت معاكسة في إجتماعات القاهرة، فبفاروق الشرع كان قبل ايام فقط يبلغ شخصيات أردنية توقفت في محطة دمشق بان الحضن العربي لم يعد دافئا، مشيرا إلى ان السوري «سيبرد» لو إهتم بالحضن العربي، وقائلا بان لدى مؤسسة القرار في بلاده قناعة بأن إيران جادة وحقيقية في الدفاع عن سورية والتحالف معها إذا حصل أي عدوان، ملمحا الى ان أصدقاء دول الإعتدال العربية من الأمريكيين واللبنانيين «يبيتون نية سلبية» تجاه بلاده.

وفي القاهرة كانت أجواء «التباعد» مكشوفة بين السعودية وسورية خلال الإجتماع الأخير لكن الأمير سعود الفيصل وإن تمسك بموقفه المعلن بخصوص «مغامرات حزب الله غير المحسوبة» لم يتشدد بالأمر وحاول إحباط خطط تنظيم قمة طارئة قبلا لكنه سمح لنظيره المصري أحمد أبو الغيط بإقتراح مبادرة مصرية مفاجئة لنص في البيان الختامي يتضامن مع الشعب اللبناني ويخلو من اي إشارة ناقدة لحزب الله.

وقبل ذلك كانت وكالات الأنباء تنقل تفاصيل الملاسنات والمشاحنات بين الأمير الفيصل ونظرائه السوري وليد المعلم واللبناني فوزي صلوخ لكن في الكواليس كانت الأجواء أكثر سخونة وتعقيدا، فالفيصل إكتفى بالإجتماعات الرسمية ولم ينشط في الأروقة كما كان يفعل بالعادة خلال الإجتماعات المماثلة وإقتصر حضوره على واجب الإجتماع فقط قبل ان تظهر تفاصيل المبادرة الإستدراكية المصرية التي لحقت بها الدبلوماسية الأردنية عبر بيانات حكومية أردنية تستدرك وتقول برفض العدوان الإسرائيلي على الشعب اللبناني.

والمبادرة المصرية هنا أربكت الأجواء إنها أقحمت إقحاما في الإجتماع وفي ساعة متأخرة نسبيا مساء السبت، وفي الكواليس تردد بان الوزير المصري خرج من الإجتماع وتلقى إتصالا من جهة ما وعاد بإقتراح مبادرته التي كان لها غرض وظيفي أيضا وهي تليين مساحات التشدد والتشنج في الإجتماع حيث شاركت وفود سورية وقطر والبحرين واليمن وليبيا بفعالية للتحذير من خذلان جديد للشعوب العربية في حالة تجاهل حرب الإبادة الإسرائيلية والتركيز على جزئية واحدة فقط هي «مغامرات حزب إلله».

وهنا يقول مراقبون بان الحكومات العربية التي تملك حلقات إتصال بإسرائيل كانت تتصور ان الأمر يتعلق بعمل عسكري إسرائيلي محدود يكتفي بجنوب لبنان ويهدف لضرب مقدرات حزب الله فقط وحصريا منصاته المتحركة لإطلاق الصواريخ لكن الحكومات العربية لاحقا وتحديدا السعودية ومصر والأردن فهمت بان لدى إسرائيل نوايا أكثر إتساعا في توسيع نطاق العمل العسكري وبالتالي العدوان.

وعليه حصل الإستدراك عبر المبادرة المصرية لإقتراح نص يدين العدوان، فقد تحركت الماكينة المصرية بسرعة للتنصل من مسؤولية العدوان ما دام عدوانا شاملا لا علاقة له بحزب الله فقط وهو عدوان يوحي بان سورية قد تضرب لاحقا وتعزز التحرك المصري بعد تلمس النكايات القطرية والبحرينية ضد السعوديين وبعد ملاحظة حصول مسافة ما في النقاش بين الأمير السعودي ونظيره الكويتي الشيخ محمد الصباح.

المهم بالموضوع ان النكايات نفسها بين الدول العربية فرضت نفسها مجددا وسط إجتماعات وزراء الخارجية العرب التي يعتبرها المشاركون فيها سلبية لإنها مليئة بالنكايات والحسابات الشخصية والفردية وقد سمعت «القدس العربي» قبل الإجتماع من وزير خارجية عربي قوله بان هذه الإجتماعات اصبحت مقرفة لإنها لم تعد تناقش المسائل بمسؤولية بل اصبحت مناسبات لتصفية الحسابات الصغيرة والفردية والثنائية ليس بين الدول العربية فقط بل بين الوزراء العرب ايضا الذين يصطادون الأخطاء لبعضهم البعض و يميلون إلى النكايات والنميمة.

الشارع الاردني يميل الى الكسل والصمت والاعتصامات الشعبية لا تحضرها الجماهير

تيار بأكمله يهدد بالاستقالة داخل «الاخوان» والاسلاميون فوتوا فرصة التنديد باسرائيل

عمان ـ «القدس العربي»:

يميل الشارع الاردني الى الهدوء والسلبية حتى الان في التعامل مع تداعيات الحرب الاسرائيلية المفتوحة على الشعبين الفلسطيني واللبناني، ورغم ان الساحة المحلية معروفة بنشاطاتها الجماهيرية في مثل هذه المناسبات الا ان التفاعل السلبي مع الاحداث اصبح عنصرا محيرا بالنسبة للمراقبين، فقد غابت تماما التظاهرات الشعبية العارمة واقتصر الامر على نشاطات صغيرة ومدروسة بعناية.

ويبدو ان غياب تيار الاخوان المسلمين بسبب مشكلتهم الاخيرة مع الحكومة وبسبب ايضا الصراع الداخلي الدائر حاليا كان من العلامات الفارقة التي تدفع الشارع الاردني للهدوء والسلبية الى حد ما فغياب الاسلاميين صدم جميع الاوساط عندما اكتشف المراقبون بان اعتصاما تضامنيا مع لبنان لم يحضره اكثر من 150 شخصا رغم انه اعتصام منظم ومرخص من السلطات.

ويكشف ذلك عن حقيقة ان التيار الاسلامي اساسي في معادلة التظاهرات والاعتصامات في الاردن وغياب الاسلاميين له ما يبرره، فهم مشغولون بعاصفة من الخلافات اجتاحتهم داخليا بعد ان اكتشفوا بان الحكومة لم تقدم لهم شيئا ملموسا ثمنا لمصالحة سريعة جرت معهم الاسبوع الماضي والخلاف على اسلوب ادارة المصالحة تسبب باعتراضات كبيرة على المكتب القيادي في الاخوان الذي يمثله الشيخ سالم الفلاحات، حيث تفيد المعلومات بان انسحابات كبيرة قد حصلت قبل ثلاثة ايام اثر خلافات داخلية عاصفة ويتردد في السياق ان تيارا بأكمله داخل الجماعة قدم استقالته او في طريقه لتقديم استقالته الامر الذي اثر عموما في مستوى رد الفعل الشعبي على ما يجري في لبنان وقطاع غزة.

ومن الواضح ان قرار السلطات الذكي بالسماح بتنظيم اعتصامات وتظاهرات كان له دور في الكشف عن حقيقة القوى السياسية الاخرى في الساحة اذا ما غاب الاسلاميون، ويبدو ان السلطات حققت السبق هنا عندما قادت تنظيم اول مظاهرة احتجاجية واول مهرجان خطابي لكي توحي بان القيود مرفوعة عن التظاهر والتعبير ويمكن فرضها او العودة لفرضها في توقيت مناسب.

ومظاهر الضمور في التعبير الشعبي الاردني عن الغضب والاحتقان طالت ايضا البيانات الحزبية الموسمية، فالكثير من الاحزاب لم تصدر بيانا وحتى اهم الاحزاب وهو جبهة العمل الاسلامي لم تصدر عنه ادبيات معتادة في مثل هذه المناسبات، ومن الارجح فان عدة عوامل واعتبارات تحالفت في ما بينها لكي تعزز الضمور والتقلص في ردة الفعل الشعبية الاردنية.

وبسبب ذلك غابت البيانات الصحافية المتلاحقة ولم يخرج للشوارع الكثير من الاردنيين للتعبير عن احتجاجهم، كما كان يحصل ابان الانتفاضة الفلسطينية، وفي الاثناء لم تتحرك الاحزاب الكبيرة ولم تشهد حتى مخيمات اللاجئين نشاطات اساسية تذكر وما رصد حتى الان مسيرة طلابية صغيرة في مقر الجامعة الاردنية واعتصام مخجل من حيث عدد كان الحضور فيه محدود ايضا.

وتجنبا لاي مشكلات متوقعة تتجنب السلطات الحكومية الاكثار من الكلام بخصوص ما يجري في لبنان وقطاع غزة حيث لم يصدر اي بيان رسمي حكومي يتمادى مع لقاء القمة في مصر بخصوص انتقاد مغامرات حزب الله، ولم تصدر الكثير من التعليقات الرسمية التي يمكن ان تفسر لغير صالح الحكومة فيما يترقب الجميع في المستوى السياسي والجماهيري تطورات الاحداث ونهاياتها على ان ايقاع الشارع الاردني لم يتطور الى مرحلة تتطلب اجراءات خاصة في البعد الامني او السياسي.

والاهم في رصد المشهد ان السماح بترخيص نشاطات بموجب قوانين الاجتماعات العامة وفي الحالات التي تتفجر فيها الاوضاع الاقليمية لا يؤدي لمشاكل امنية ولا يمس باستقرار المجتمع، فكل الجوار الاقليمي للاردن الان مشتعل ومتوتر والسلطات تسمح بالتعبير الشعبي دون ان ينطوي الامر على اي مخاطر او مشكلات مما يعني تلقائيا بان الذرائع التي كانت تستخدم في قمع حريات التعبير ومنع تنظيم نشاطات للمعارضة غير صحيحة ومما يعني بان الجمهور الاردني راشد ومعتدل حتى في الحالات التي يتحرك فيها للتعبير عن موقفه.

دعوات لمناصرة اللبنانيين والفلسطينيين.. وتشبيه أسر الجنود الاسرائيليين باسقاط طائراتهم اثناء حرب الاستنزاف.. وهجوم على «حزب الله»

اتهام النظام المصري بأنه بلا لون ولا طعم.. والمصريون يحيون ارتباطهم بقضايا امتهم.. وحملات عنيفة ضد الأنظمة العربية

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد عن استمرار الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية ضد اشقائنا اللبنانيين وصواريخ الاسرائيليين الوحشية ضد اشقائنا اللبنانيين وصواريخ الكاتيوشا التي يطلقها حزب الله على المدن الاسرائيلية واجتماع وزراء الخارجية العرب في مقر جامعة الدول العربية، والبيان الصادر عنه، وردود الأفعال ومواصلة القوات الاسرائيلية اعتداءاتها الوحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين، ولقاءات واتصالات الرئيس مبارك وحضور حفل تخريج دفعة جديدة من الطيارين ونتيجة أوائل الثانوية العامة ورفع سعر تذكرة مترو الأنفاق بنسبة الثلث، فأصبحت بجنيه بدلا من خمسة وسبعين قرشا، واستمرار ارتفاع أسعار السلع، وتثبيت المزيد من العمالة المؤقتة.

وسوف نتجه مباشرة إلى الموضوع الذي هيمن على الاهتمامات الشعبية والسياسية، وهو الاعتداءات الوحشية الاسرائيلية ضد لبنان وشعبه، وبيان وزراء الخارجية العرب، وبسبب كثرة الصحف والمجلات فلن أتمكن من تغطيتها كلها، وسأكتفي اليوم بالبعض على أن أكمل فيما بعد، لكن يهمني أولا أن أوضح أن معظم الهجمات الضارية ضد تخاذل الأنظمة العربية والدعوة لمناصرة اللبنانيين والفلسطينيين، جاء معظمها من أصحاب الاتجاهات السياسية المعادية للناصريين والاخوان المسلمين وهو ما يعيد التأكيد على ما نحرص على الإشارة إليه من وقت لآخر، وهو أن عروبة المصريين وارتباطهم بقضايا أمتهم العربية وايمانهم بوحدتها تعبير عن وجود لا علاقة له بخالد الذكر أو غيره، أو بأي نظام سياسي.

ردود افعال

وإلى أبرز ردود الأفعال وأولها لزميلنا سمير رجب الذي قال في «الجمهورية» يوم السبت في عموده اليومي ـ خطوط فاصلة ـ: «حزب الله لم يشعل حربا، لسبب بسيط، أنه لا يحمل أية صيغة رسمية، وبالتالي ليس هو بالحكومة أو بالدولة كل ما هنالك انه رأى كتنظيم شعبي عربي، أبناء وأشقاء يتعرضون كل يوم لأبشع وسائل القهر والظلم والتنكيل فآثر أن يخفف عنهم قسوة العذاب من خلال العملية المحدودة التي قام بها، شأنه شأن بقية المنظمات والهيئات والجمعيات المماثلة عل مستوى الأمة يحز في نفسه ويدمي قلب أبنائه ان تظل إسرائيل تعيث في الأرض فسادا دون إجراء واحد يردعها أو على الأقل ينبهها إلى امكانية تعرض مصالحها للخطر، حزب الله بصرف النظر عن الآثار التي أسفرت عنها العملية الشجاعة التي قام بها، يكفيه تلك الضربات الشرسة التي يتلقاها من العدو، أما أن يكون هدفا لسهام الاشقاء الذين لم يجد بدا من أن يتحمل العبء بصورة أو بأخرى نيابة عنهم، فهذا بصراحة، ما لا يمكن قبوله».

كما قالت «الجمهورية» في تعليقها بنفس اليوم: «من الطبيعي ان يفقد العدوان صوابه ويضرب بوحشية في كل اتجاه، ولكن من غير المفهوم أن تلقى هذه المقاومة من بعض العرب انتقادا، وكان الصمت أولى بهم لأن المقاومة تدافع عن كرامتهم المهدرة امام العالم كله، وعن وجودهم المستهدف الآن قطعة قطعة».

ضعف الموقف المصري

أما زميلنا وصديقنا مجدي مهنا فقد تحول بهجومه ضد النظام المصري وعجزه وانهيار مكانته بقوله يوم السبت في عموده بـ«المصري اليوم»: «تستطيع مصر الرسمية أن تتخذ موقفا غير الموقف الذي عبرت عنه «الأهرام» وغير لغة الصمت الحالي، دون أن تتورط ي حرب ضد إسرائيل، لكن يبدو أن مصر الرسمية لم تعد قادرة على تحمل مثل هذا الموقف، فهي على الحياد أمام ما يجري منذ عشرة أيام في غزة، وهي على الحياد مرة ثانية أمام التصعيد الإسرائيلي في لبنان، وربما ستكون على الحياد عندما تتعرض سورية إلى ضربات عسكرية من إسرائيل.

مصر التي على الحياد في سياستها الخارجية هي نفسها مصر الرسمية التي وقفت على الحياد عند إقرار مشروع قانون السلطة القضائية، فما حدث من خلاف بين رجال وهيئات القضاء، لا شأن للدولة به وهي ليست معنية بالتدخل لحله، كما أن مصر الرسمية تقف على الحياد أيضا في الأزمة التي تتعرض لها الكنيسة المصرية، وليست طرفا فيها، وعلى أطراف الأزمة أن يحلوها بأنفسهم بعيدا عن تدخل الدولة كما صرح الرئيس مبارك مؤخرا.

مصر اصبحت بلا موقف داخلي تجاه أزمات الوطن، وبلا موقف خارجي تجاه أزمات المنطقة.

مصر اصبحت بلا لون ولا طعم ولا رائحة ولا اتجاه ولا بوصلة ولا موقف.

الحياد الداخلي والخارجي أصبح هو الموقف الرسمي لمصر، وهو يعبر عن سياسة مهزومة ومأزومة وعاجزة.

مصر الرسمية ليست محايدة فقط في قمع الحريات وفي استعمال القوة ضد مواطنيها».

وإلى «وفد» السبت وغضب زميلنا وعضو مجلس الشعب محمد مصطفى شردي، وهجومه على الزعماء العرب بقوله في عموده ـ كلمة أخيرة ـ «لقد أصبحت الأمة العربية كتابا مفتوحا أمام الكنيست والكونغرس، نحن نتحدث ثم نعود إلى منازلنا نتناول الغداء وننام ونشخر بعمق، لا يوجد زعيم عربي واحد مستعد لاتخاذ اجراء ضد العدو، ولهذا أقول مبروك لأن ما يحدث هو خطة بالتأكيد خطة بارعة وضعها زعماؤنا وقادتنا من المحيط إلى الخليج واتفقوا فيها على أن يساعدوا إسرائيل في تحقيق حلمها الاستعماري الاستيطاني في قلب العالم العربي.

أمة ضحكت من جهلها الأمم، ومازلنا نلعب دورنا في اضحاك العالم بجدارة، يازعماء العرب، ترى من منكم سيبدأ بشجب ما حدث في لبنان؟! هذه فرحتكم التي تنتظرونها ودوركم الذي رسمته لكم أمريكا وإسرائيل، نرجوكم عدم التأخير حتى لا تخذلوهم». من منهم سيبدأ بالشجب؟ وهل هذا سؤال؟ الجميع طبعا.

ونفس الموقف اتخذه زميله محمد راغب بقوله: «لقد تخاذل العرب ـ كالعادة ـ وأضاعوا فرصة حصار إسرائيل سياسيا، فيما اكتسبت هي أي إسرائيل ـ غطاء دوليا، على حساب حق حزب الله، في الدفاع عن الجنوب اللبناني، وعلى حساب لبنان، في إدانة دولية لعدوان على سيادتها، وهو ما يؤكد حقيقة، يبدو أنها لن تتغير، وهي سقوط هيبة العرب، وليس سقوط هيبة إسرائيل وحدها، كما قلت في بداية المقال».

لكن زميلهما علاء عريبي اتخذ لنفسه موقفا مخالفا، إذ هاجم الشيخ حسن نصر الله قائلا: «أظن أن الشيخ حسن نصر الله لم يقرأ الواقع السياسي جيدا، وانه تسرع في اتخاذ قرار العملية الأخيرة، وأن المناخ السياسي والاجتماعي والعسكري لا يسمح بعملية مثل هذه، وأن سماحة الشيخ قد جرجر لبنان الشقيق والمنطقة جميعها في عملية غير مناسبة للحزب ولا للمقاومة ولا للشعب اللبناني ولا حتى للوطن العربي، وكان عليه أن يستمع لمستشاريه أو أن يستشير قبل اتخاذ قراره هذا، فالمشهد السياسي للمنطقة يؤكد أن قراره كان خاطئا وانه ورط المقاومة اللبنانية، وبلاده والمنطقة العربية في معركة لم يفكروا بها، والذي يحاول رصد المشهد، يكتشف أن الجيش الاسرائيلي دخل في مواجهة مع حماس بسبب عملية غير محسوبة، وأن حكومة العدو الصهيوني اتخذت من العملية سببا لضرب حماس والقضاء على قيادتها المتشددة، هل اسر جندي أو أكثر يوازي هذا التدمير؟! هل الظهور في ثوب البطل يساوي هذا الموت؟! أظن اننا لا نحسن اختيار التوقيت المناسب لاتخاذ القرار، وأن دوافعنا جميعها شخصية أو سطحية لا ترتكن إلى رؤية».

حزب الله

وإلى يوم الأحد، بادئين بجريدة «روزاليوسف» وهجوم زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة مؤسسة «روز» على عملية حزب الله في بابه اليومي ـ بالجريدة ـ انتباه بقوله:

«لا أؤيد حزب الله وأرى أنه سوف يظل شوكة في ظهر استقرار لبنان، لكن ما فعلته إسرائيل يفوق الوصف، ويجسد أسوأ صور البلطجة والعربدة والغرور فلم يكن مبررا أبدا تدمير البنية التحتية للبنان وقتل المدنيين وقطع الطرق بسبب خطف جنديين إسرائيليين، فماذا كان يمكن أن تفعل إسرائيل ـ إذن ـ إذا حدث لها شيء مما سببته للبنان؟

إسرائيل تمارس أسوأ أنواع الإرهاب، وكان بوسعها أن تقصر عملياتها العدوانية على أهداف حزب الله، ولكنها أرادت الانتقام من الشعب اللبناني كله.

أما حزب الله فقد نفذ بالضبط ما تريده منه إسرائيل، فهل ذلك كأحسن ما يكون، وهلل لانتصاراته الوهمية وصواريخ البمب والألعاب النارية والبهلوانية التي يستخدمها، في مواجهة دولة عدوانية تملك الأسلحة الأحدث في العالم التي حصلت عليها من المعونات الأمريكية، من الصعب جدا أن يبقى الشعب اللبناني كله رهينة بين إسرائيل وحزب الله».

أيضا شن زميلنا عمرو عبدالسميع رئيس تحرير «الأهرام» الدولي في نفس العدد هجوما عنيفا على حزب الله بقوله في بابه اليومي ـ هؤلاء ـ

«1 ـ الغرض المباشر من التصعيد ليس مصالح الشعب الفلسطيني ولكن خدمة الوجود الإيراني في المنطقة.

2 ـ حزب الله يشعر ومنذ الانسحاب السوري من لبنان بأن المواجهة معه «أمريكياً وإسرائيلياً» قادمة لا محالة، ومن ثم فهو «بعيدا عن الشعارات الصارخة حول المواجهة الباسلة باسم الشعبين اللبناني والفلسطيني» يريد أن يعجل بتلك المواجهة في سياق وظروف يصنعهما بنفسه، ووفقا لمواءمات تجعل منه بطل الدفاع عن الثوابت العربية والإسلامية.

فإطلاق صاروخين هنا، وثلاثة هناك لمجرد التوقيع بالحضور، ثم الهرولة الى انصراف متعجل ليس هو الهدف الذي يتحمل من أجله الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني كل الدمار الذي ترتب على تصعيد حزب الله، والذي يدفع ثمن التصعيد هم ببساطة الناس في لبنان وفلسطين، أما خالد مشعل أو دمشق أو حسن نصر الله أو طهران فهم مشغولون ببناء مرتكزات خطاب سياسي ـ دعائي هو ليس الأكثر نجاعة في اللحظة الراهنة بل لا يعرف أحد إلى أين يقودنا!!».

ومن «روزاليوسف» إلى «الجمهورية» والانقسام البادي بين محرريها وكتابها، فزميلنا سمير رجب واصل ما بدأه بقوله: «ان ما يعيشه العرب والمسلمون حاليا تحت سنابك الاحتلال كان يستلزم ضرورة اظهار العين الحمراء بوسيلة أو بأخرى لعل وعسى أن تثوب أمريكا إلى رشدها وأن تدرك إسرائيل أن الحقوق يستحيل أن تضيع طالما يوجد من يطالبون دوما بها، بل ويصرون على استردادها».

ولكن يبدو وربكم الأعلم أن ترك سمير رئاسة مجلس إدارة المؤسسة ورئاسة تحرير «الجمهورية» شجع آخرين على مخالفته وإلا فبماذا تفسر قول الجريدة في عموده اليومي ـ مختصر ومفيد ـ الذي توقعه باسم المصري:

«× دائما يفعلها الصغار وتقع على الكبار

× ستتعرض السعودية للابتزاز في المرحلة القادمة نتيجة بيانها الشجاع عن موقف حزب الله.

× ليس الابتزاز فقط وربما تتعرض للارهاب».

كما خالف زميلنا رئيس التحرير محمد علي ابراهيم سمير عندما قال:

«أظهرت مواقف وتصريحات عدد من رجال المقاومة اللبنانية «حزب الله» أنهم أقدموا على العملية دون الرجوع الى السلطة الشرعية اللبنانية، بل ودون الرجوع لحسن نصر الله نفسه، الذي أصبح في موقف لا يستطيع معه التنصل من العملية، يبقى الأهم وهو أن تعرف سورية أن أحدا لن يدافع عنها وقت الأزمة مهما وعدوها، ثم إن الأغلبية البرلمانية اللبنانية وعلى رأسها سعد الحريري «الذي قابل الرئيس مبارك» ترفض أن يكون لبنان ساحة يستخدمها البعض لاغراض اخرى، أيضا هناك قوى لبنانية أخرى مثل جنبلاط ترى ان القضية الاستراتيجية عند دمشق ليست فلسطين، بل وضع اليد على لبنان بطريقة أو «بأخرى».

كثير من اللبنانيين مقتنعون أن مهمة «حزب الله» انتهت بتحرير لبنان، ويخشى اللبنانيون أن يكون ما يتم الآن عبارة عن محاولة اختطاف قوى غير عربية وأخرى عربية لبلدهم.

ونظل داخل مبنى دار التحرير التي تصدر «الجمهورية» و«المساء»، التي قال فيها زميلنا وصديقنا محمد فودة في عموده اليومي ـ من الواقع ـ ساخرا من بيان وزراء الخارجية العرب:

«لم يطالب احد الحكومات العربية بالدخول في حرب مع اسرائيل من اجل نصرة حزب الله اللبناني، بل إن الحزب نفسه لم يأمل في مساندة عربية قتالية لأنه يعرف أن الأوضاع الدولية لا تحتمل ذلك ولا تسمح به، لكن كان من الممكن وهو أمر يسير جدا أن يخرج وزراء الخارجية بموقف موحد قوي ضد العدوان الإسرائيلي وينالوا احترام العالم، كان من الممكن الإعلان في بيان واضح اعطاء مهلة 24 ساعة لإسرائيل لوقف عدوانها وإلا تم سحب أو وقف أي تعاون عربي على أي مستوى معها والعودة الى مقاطعتها اقتصاديا وسياسيا، وكان من المفروض أن يوجه وزراء الخارجية العرب ولو مجرد عتاب للولايات المتحدة التي تقف موقف المؤيد لإسرائيل ويؤكدوا للرئيس بوش شخصيا أن أسر جنديين أو ثلاثة جنود إسرائيليين أمر يمكن التفاوض حوله لا أن يبرر ما فعلته إسرائيل من قتل وسفك دماء وتخريب اقتصاد دولة بسبب عملية الأسر هذه، كان من الممكن أن يشير وزراء الخارجية العرب أن الهدف الحقيقي للعدوان على لبنان هو تصفية حزب الله وهو أمر مرفوض بهذه الطريقة جملة وتفصيلا، وأن الموقف من حزب الله يخضع للتفاوض شأنه شأن بحث مجمل عملية السلام على مائدة المفاوضات، حسبنا الله ونعم الوكيل».

ونفس الانقسام امتد إلى «الأخبار» فقد قال زميلنا وصديقنا ورئيس تحريرها السابق جلال دويدار في عموده اليومي ـ خواطر ـ

«ورغم هذا الذي قيل فإن ما قامت به هذه الجماعة هو من أعمال مقاومة الاحتلال، نعم قد يكون حزب الله قد أخطأ في تقدير حجم رد الفعل الاسرائيلي المبيت والمخطط سلفا لضرب لبنان وتعجيزه وهو ما تتعمده في عمليات التدمير الواسعة التي يتولاها السلاح الأمريكي من طائرات ومدافع وقذائف.

وهكذا شاءت الظروف أن يتحمل لبنان المكافح المثابر نوايا إسرائيل العدوانية تجاه الأمة العربية ـ بالساندة الأمريكية ـ والاستهزاء واذلال كل دولها رغم انها جميعا مدت أيديها للسلام، ان ما يحدث يؤكد كذب مزعم واشنطن بأنها تقف الى جانب آمن واستقلال لبنان حيث تشير القرائن الى انها بتأييدها العدوان عليه تعمل على تقويض وجوده كدولة ذات استقلال وسيادة.

انه مخطط اجرامي يمتد من فلسطين على لبنان والعراق والسودان والبقية تأتي ولن نرى له نهاية إلا بتحقيق تمزيق وشرذمة الأمة العربية لصالح إسرائيل والاستعمار الجديد».

أما زميله ابراهيم سعده فاتجه للعكس بقوله في آخر عمود: «الرجل القابع في مأمن لا يتردد في اطلاق التصريحات الصحافية، والظهور فوق الشاشات التليفزيونية، ليس ليبرر ما فعله، فقراراته المصيرية لا مبرر لها، وانما ليواصل تهديداته بمواصلة الحرب ضد العدو، ورفض أية وساطة من أية جهة لحل مشكلة الأسرى اللبنانيين والأسير الإسرائيلي.

ولم يكتف حسن نصر الله بذلك وإنما اعلن انه ليس في حاجة الى معونة أية دولة صديقة، لأن اللبنانيين في وسعهم حماية بلادهم! كلمات طائشة وتهديدات تافهة، لقد أحسن جلالة الملك عبد الله ـ ملك السعودية ـ عندما صرح منذ ثلاثة أيام مؤكدا على أن الدولة المستقلة لا يحميها، ولا يدافع عنها، ولا تهاجم غيرها الا رئيسها، ورئيس حكومتها، وبرلمانها، واستفتاء شعبها، ومعنى ما قاله العاهل السعودي أن تتولى الحكومة اللبنانية نزع أسلحة كل الميليشيات التي تقيم فيها، وتهدد شعبها، وتفرض قرارها، ويعود الجيش اللبناني ليوفر الأمن والأمان، والضبط والربط في كل ربوع البلاد. وبالطبع فان ما قاله العاهل السعودي وجد من المناضلين ـ الذين لا يحاربون ـ النقد لرأيه، والتنديد باقتراحه، وهذه ضريبة الرأي الشجاع والكلمة الرشيدة».

وإلى مؤسسة «الأهرام»، وجريدتها «الأهرام» التي شهدت صفحاتها نفس الخلافات والانقسام، فقد شن زميلنا والمحلل السياسي الكبير سلامة أحمد سلامة هجوما ضد الانظمة العربية بقوله عنها في عموده اليومي ـ من قريب ـ

«لا مفر من الاعتراف بحقيقة مفزعة، هي أن إسرائيل قد بدأت الحرب الرابعة أو الخامسة دون حاجة لاعلان حرب، وأنها على استعداد لشن الهجوم ضد كل الجبهات العربية، ولن يمنعها شيء إذا وجدت انها تحقق أهدافها بذلك مرة واحدة، وتتخلص من أعدائها الذين يقفون في وجه الاحتلال والتوسع الاستعماري الذي ترسم حدود دولتها الجديدة على أساسه الآن.

ونحن الآن في العالم العربي بازاء فريقين، فريق تمثله أغلبية صامتة من الحكومات المغلوبة على أمرها والتي تعتبر أي شكل من أشكال المقاومة مغامرة غير محسوبة وعملا غير مسؤول تتحمل تبعاته الجهة التي تقوم به، مهما كان حجم الاعتداءات والاهانات المتكررة، وهي الحكومات التي رفضت منذ البداية التعامل مع حماس وانحازت الى موقف امريكا واسرائيل، وترى أن عملية حزب الله الأخيرة قد ورطت لبنان في كارثة محققة تتبرأ منها وتدينها، وفريق آخر يرى أن الاستسلام لجبروت إسرائيل وبطشها ولعمليات الاغتيال والتدمير التي لا يأبه المجتمع الدولي لعشرات الضحايا الذين يسقطون بسببها لن يقود الى السلام ولن يوقف اسرائيل عن عربدتها بل يشجعها ويغريها على المزيد، قد تكون المنطقة على أبواب حرب من جانب واحد، يتحمل مسؤوليتها المجتمع الدولي وأمريكا على رأسه، ولن يعفي التاريخ دول الحكومات العربية الصامتة من مسؤولية التهاون في حقوقها، غير أن هذا الانهيار لن يمنع الشعوب العربية من الوقوف الى جانب المقاومة أيا كان مصدرها، ومن تأييد الأطراف التي تؤيدها سواء كانت سورية أو إيران أو حماس أو حزب الله، فالتحالف مع الشيطان أكرم من التحالف مع أمريكا والنظم العربية المتخاذلة».

حرب استنزاف

كما هلل للعملية زميلنا وصديقنا محمود مراد وشبهها بحرب الاستنزاف في مصر قائلا: «أولمرت محدود الموهبة يريد أن يجعل من القط، أسدا،! والرئيس الأمريكي جورج بوش ـ بكل جرأة تخالف المواثيق والأعراف الدولية ـ يصفق للحرب ويقول ان اسرائيل معها الحق، علينا توجيه التحية، كل التحية الحارة المخلصة إلى شعبي لبنان وفلسطين ومعها لابد أن تبرز حقيقة مهمة وهي انه يمكن اطلاق تعبير ووصف أسبوع تساقط الأسرى الاسرائيليين الذي يمثل نقلة نوعية بالغة الأهمية والخطورة في أداء وأهداف المقاومة، كما يذكرنا بأسبوع تساقط الطائرات الإسرائيلية السريع فوق سيناء بالنيران المصرية في آخر يوليو سنة 1970، مما جعل الحكومة الاسرائيلية تهرول طلبا لوقف اطلاق النار الذي تم بالفعل في الثامن من الشهر التالي أغسطس، الى أن جاءت حرب أكتوبر المجيدة، وبهذا انهارت الاسطورة، ثم بعد سنوات اعادت خلالها القيادة الاسرائيلية الثقة الى جيشها، فأخذ يعربد ـ ويالالعار ـ في المجتمعات المدنية الفلسطينية واللبنانية، ولكن هذا لم يكن ممكنا أن يستمر، فكانت الانتفاضة والمقاومة، وكانت مراحل وصلت الى اسبوع تساقط الأسرى الاسرائيليين والذي بقدر ما رفع الروح المعنوية للمقاومين الى أعلى، بقدر ما هبط بالروح المعنوية للإسرائيليين الى الحضيض!

ويبقى بعد هذا، التأكيد على أن اللبنانيين ـ حزب الله ـ والفلسطينيين ـ حماس ـ غير راغبين في تصاعد الأزمة، واستند في هذا إلى المواقف المعلنة وإلى كلمتي خالد مشعل وحسن نصر الله، وأحسب وبحق أن كلا من الرجلين قد عبر عن فكر واضح محدد مقبول سياسيا وقانونيا».

لكن زميلها بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الدكتور طه عبدالعليم قارن بين تأميم قناة السويس وعملية حزب الله بقوله:

«ان ما يستحق التوقف عنده هو اعلان السيد خالد مشعل مواصلة النضال حتى تحرير كل فلسطين! وتبشير الشيخ نصر الله بالانتصار في حرب مفتوحة ضد اسرائيل! وأعود فأذكر بأن مصر قد انتصرت سياسيا ـ ولا أقول عسكريا ـ في معارك تأميم قناة السويس ودمر العدوان الثلاثي، أولا وقبل أي شيء لأن جمال عبدالناصر كان مستنداً إلى حساب رشيد للتكلفة والعائد وواقعيا في طرحه لهدفه التكتيكي وعمليا في تحديده لمهمته الاستراتيجية، وثانيا، لأن شروط انتصار مصر كانت بادية في ظل: بيئة عالمية مواتية وإجماع وطني مصري وموقف عربي فاعل، وهو ما يغيب للأسف وبشكل ظاهر في حالة كل من فلسطين ولبنان الآن، وبايجاز، فإن مكاسب مصر فاقت خسائرها المترتبة على العدوان الثلاثي.

ان حركة حماس وحزب الله يواجهان عالما صار غير العالم، فقد أضحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة فيه بلا منازع، تقوده بالعصا والجزرة وتسعى لإع